[530] ولو لا دفاعي عن عفاق ومشهدي * هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب (1) انبئه أن الهدى في اتباعنا * فيأبى فيضريه المراء فيشغب (2) فإن لا يشايعنا (3) عفاق فإننا * على الحق ما غنى الحمام المطرب سيغني الاله عن عفاق وسعيه * إذا بعثت للناس جأواء (4) تحرب قبائل من حي معد ومثلها * يمانية لاتنثنى حين تندب لهم عدد مثل التراب وطاعة * تود وبأس في الوغى لا يؤنب فقال له عفاق: لو كنت شاعرا لاجبتك ولكني اخبرك عن ثلاث خصال كن منكم وا ما أرى أن تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم. أما واحدة فإنكم سرتم إلى أهل الشام حتى إذا دخلتم عليهم بلادهم _____ 1 - في الصحاح: (العنقاء الداهية يقال: حلقت به عنقاء مغرب وطارت به العنقاء، وأصل العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم) وفى لسان العرب: (والعنقاء طائر ضخم ليس بالعقاب، وقيل: العنقاء المغرب كلمة لاأصل لها يقال: انها طائر عظيم لا ترى الا في الدهور ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغربا ومغربة قال: ولولا سليمان الخليفة حلقت * به من يد الحجاج عنقاء مغرب وقيل: سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض كلطوق وقال كراع: العنقاء فيما يزعمون طائر يكون عند مغرب الشمس، وقال الزجاج: العنقاء المغرب طائر لم يره أحد، وقيل في قوله تعالى ؟ طيرا أبابيل، هي عنقاء مغربة أبو عبيد: من أمثال العرب: طارت بهم العنقاء المغرب ولم يفسره، قال ابن الكلبى: كان لاهل الرس نبى يقال له حنظلة بن صفوان وكان بأرضهم جبل يقال له دمخ (إلى آخر القصة الطويلة المذكورة في مجمع الامثال للميداني في ذيل مثل: طارت بهم العنقاء). 2 - قوله: (فيضريه المراء فيشغب) أي يغريه مراء القوم على الشغب فيشغب فان من معاني الاضراء الاغراء والمراد هنا ذلك المعنى. 3 - في الاصل: (لا تشايعنا) فعلى ذلك فالخطاب لعفاق و (عفاق) المذكور في البيت يكون منادى قد حذف حرف نداءه. 4 - (الجأواء) كلمة توصف بها الكتيبة من الجيش فيقال: (كتيبة جأواء أي كدراء اللون في حمرة وهو لون صدء الحديد). _____